

البحث اللغوي الاجتماعي عند الجاحظ

Muflihah

Universitas Islam Negeri Sunan Ampel Surabaya

e-mail: serol_seril@yahoo.com

Abstract:

Sociolinguistics is the branch of linguistics that examines the relationship between language and the speakers. This study specifically discusses the contextual study of the variations in the use of language communities that are affected by differences in the sociocultural aspects of society.

Sociolinguistics also discusses the relationship between language and society, the use of language and social structure of the language. The social life of a complex society there are various variations of the language. Language variations provide a wealth of information about how the language is used, the social relations in a community language, and other aspects of social identity through the language they use.

The use of language variation or a variety of diverse languages is a richness that is very unusual, because the study sociolinguistics never saw that kind of language contained in the community is something that is wrong or right, but only sociolinguistics examines the emergence of language diversity.

The term sociolinguistic basically already used by scholars qudama 'in the books turast especially Imam Jahidz in the book hayawan bayan wa tabyin and other books, which discusses issues relating to regional variations of someone with his social status in the community as well as groups a different profession or position in society tend to use a variety of different languages

Key word: sociolinguistic, language, Imam Jahidz

Abstrak:

Sosiolinguistik adalah cabang linguistik yang mengkaji hubungan antara bahasa dan masyarakat penuturnya. Kajian ini secara spesifik membahas tentang kajian kontekstual terhadap variasi penggunaan bahasa masyarakat yang dipengaruhi oleh perbedaan aspek sosiokultural dalam masyarakat.

Sosiolinguistik juga membahas tentang hubungan antara bahasa dan masyarakat, antara penggunaan bahasa dan struktur sosial pengguna bahasa. Kehidupan sosial masyarakat yang kompleks terdapat bermacam-macam variasi bahasa. Variasi bahasa memberikan kekayaan informasi mengenai cara bahasa digunakan, hubungan sosial dalam sebuah komunitas bahasa, dan aspek-aspek identitas sosial melalui bahasa yang mereka gunakan.

Penggunaan variasi bahasa atau berbagai macam ragam bahasa adalah suatu kekayaan yang sangat luar biasa, karena kajian sosiolinguistik tidak pernah memandang bahwa ragam bahasa yang terdapat pada masyarakat adalah sesuatu yang salah atau benar, tapi sosiolinguistik hanya mengkaji munculnya ragam bahasa itu.

Istilah sosiolinguistik pada dasarnya sudah digunakan oleh para ulama qudama' dalam kitab-kitab turast khususnya Imam Jahidz dalam kitab

hayawan bayan wa tabyin dan kitab-kitab lainnya, yang membahas tentang masalah yang berhubungan dengan ragam bahasa seseorang dengan status sosialnya dalam masyarakat serta kelompok-kelompok yang berbeda profesi atau kedudukannya dalam masyarakat cenderung menggunakan ragam bahasa yang berbeda pula.

Kata kunci: sociolinguistik, bahasa, Imam Jahidz

المقدمة

الواقع أنّ علماء العربية القدماء لم يحظوا بما هم أهل له في تاريخ الفكر اللغوي الإنساني ، فقد شاع بين دارسي اللغة ومؤرخي الفكر اللغوي، خاصّةً في الحضارة الغربية أنّ علماء العربية القدماء لم ينتجوا في علوم اللغة إلاّ الدراسات العملية (Practical) تختصّ بتحليل اللغة العربية وحدها، دون وضع نظرية عامة في دراسة اللغة .

غير أنّ تاريخ الفكر اللغوي الإنساني بين لنا أنّه لا توجد أمة قد فكرت أو اهتمت بقضايا اللغة وظواهرها إلاّ وقد انطلقت من دراسة لغتها الخاصة، وهذه الحقيقة تصدق على الدراسات اللغوية قديمها وحديثها. ولا شكّ أنّ تجاوز أمة من الأمم دراستها الخاصة للغتها، وإدراك حقيقة الظاهرة اللغوية الإنسانية هو ما يعول عليه مؤرخو الفكر اللغوي الآن، لذلك عندما كتب تاريخ الفكر اللغوي الإنساني، لم يحظ علماء العربية القدماء إلاّ بسطور قليلة لا توضح أصالة هؤلاء العلماء وريادتهم لكثير من جوانب الفكر اللغوي الذي يخوض فيه علماء اللغة الآن ، كما تدل على عدم المعرفة العلمية الدقيقة بالتراث العربي عامة واللغوي خاصة.

والحقّ أنّ علماء اللغة العربية القدماء قد بلغوا مرتبة التنظير في دراستهم اللغوية بما بثوه من ملاحظات وآراء حول اللغة من حيث هي ظاهرة إنسانية عامة، لا في كتب النحو والصرف والمعجم فحسب ، بل في مصادر وكتب أخرى مثل كتب إيجاز القرآن وبلاغته وتفسيره، وكذا أصول الفقه وعلم الكلام والفلسفة، يعني في التراث غير اللغوي. وهذه الملاحظات والآراء تكون في مجموعتها نظرية عامة في اللغة من حيث هي ظاهرة إنسانية عامة وهذا المبحث يحاول أن يبين شيئاً من ذلك، من خلال إلقاء الضوء على بعض ظواهر علم اللغة الاجتماعي، وذلك من خلال الملاحظات التي سجلها الجاحظ وخاصة في كتابيه "الحيوان" و"البيان والتبيين" وهي ملاحظات تؤلف في مجموعها إدراكاً واضحاً ومباشراً للبعد الاجتماعي للغة وعلاقة اللغة بالمجتمع.

وكان كتابه "البيان والتبيين" يخلص لدراسة مستويات الأداء المختلفة طبقاً لقانون عام وهو "لكل مقام مقال" فيما خلا بعض الآراء النظرية التي تدور حول مفهوم اللغة والكلام والبيان والبلاغة، فلكل طوائف من الناس طوائف من الكلام.

وأيضاً يقدم لنا الجاحظ الأصول النظرية والتحليلية لعلم اللغة الاجتماعي، وهي لا تحتاج إلا إلى إعادة صياغتها في قالب منهجي أكثر دقةً ووضوحاً مما صنع الجاحظ الذي كان لا يلزم نفسه كثيراً بالصرحة المنهجية في أعماله رغم وعيه الكامل بها، وهو لا يجد حرجاً من الاعتراف بوقوع هذا العيب في مؤلفاته، واصفاً عنائه في تأليف كتابه "الحيوان ومنهجه". وبناءً على ذلك فإنني أريد الخوض في هذا المبحث الذي يشمل الأصول النظرية والتحليلية لإرهاصات علم اللغة الاجتماعي عند الجاحظ ومحاولتها ووضعها في قالب منهجي واضح .

مباحث

قبل أن الولوج إلى مفهوم علم اللغة الاجتماعي عند الجاحظ سنتبحث أولاً فيما يتعلق به وهو:-التفكير الاجتماعي وعلم الاجتماع ووصف علم اللغة الاجتماعي و علم اللغة الاجتماعي وعلم اللغة العام وعلم اللغة الاجتماعي وعلم اجتماع اللغة والألفاظ ذات الدلالة الاجتماعية.

التفكير الاجتماعي وعلم الاجتماع

ينظر الإسلام إلى المجتمع على أنه جسم واحد يتكون من أعضاء مختلفة الوظائف ولكنها تحس بإحساس واحد وتتعاون كلها على جانب المنفعة ودفع الضرر، حيث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: [مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى]. ذلك إنه يبقى لنا تعبيراً اجتماعياً يتميز بنبض الحياة عن مجموع أفراد المجتمع أو عن المجتمع . ويضيف عليه الصلاة والسلام إلى ذلك قوله : [والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير] . ذلك هي أعلى مراتب الأخوة الاجتماعية في المجتمعات .

وعلى ذلك أيضًا يمكن تعريف المجتمع في التصور الإسلامي بأنه : أسرة كبيرة تتشكل من هيئة تعاونية يشعر كل فرد فيها بمشاعر أخيه ، ويشاركه في السراء والضراء في الفقر والغنى في الحقوق والواجبات . ومن واجبات المجتمع أن يوفر لهذا الفرد كل ألوان التربية ومختلف حاجاته الاجتماعية والنفسية والبيولوجية, حتى إذا شب يصبح عضوًا في الهيئة التعاونية للمجتمع شأنه شأن غيره من الناس ويخضع معهم لما يخضعون له من عادات وأعراف وتقاليد وما إلى ذلك من الظواهر الاجتماعية .

أو بعبارة أخرى فإن العلاقة بين الفرد والمجتمع تقوم على التعاون وتبادل المنافع ، فالمجتمع يعين الصغير على الحياة، وهذا الصغير عندما يكبر يعين المجتمع على الاستمرار . إن المجتمع هو أستاذ الفرد وصاحب المدرسة التي يتعلم فيها الفرد وهو الذي يخطط له كل المناهج التربوية في ضوء الشريعة الإسلامية . وأما الفكر الاجتماعي المسيحي فهو أدخل إلى الواقع العملي مسألة تحرير الرق على مراحل على أساس أن الفكرة الحقة التي جاءت بها المسيحية هي المساواة بين الأفراد على اعتبار أنه ليس هناك أغنياء وفقراء، سادة وعبيد، أحرار وأرقاء، بالإضافة إلى الأخذ ببعض الحوافز التي تحقق من مظالم النظام الطبقي والطائفي، وعلى هذا الأساس أن الله عندما خلق الناس أرادهم متساوين . وبذلك فلا بد أن يكون مجموعة من الضرورات التي تدفع الأفراد إلى تكوين مجتمع ، ومن أهم هذه الضرورات من وجهة نظر ابن خلدون ما يلي :

ضرورة التعاون

ذلك، أن الفرد في حاجة إلى التعاون مع أخيه الإنسان في الحياة الجماعية حتى يجد ما يشبع كل دوافعه بشكل كاف، ومن ثم ينشأ التضامن الذي هو عبارة عن أقوى الدعائم التي يقوم عليها المجتمع, لأن فطرة الإنسان تدفعه إلى أن يتعاون مع غيره ليستكمل بذلك خواصه النوعية والجنسية، بالإضافة إلى ما يشبع كل بواعثه الاجتماعية. وفي هذا يقول ابن خلدون: "إن قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجته من ذلك الغذاء غير موفية له بمادة حياته منه ... فلا بد من اجتماع القدر الكثير من أبناء جنسه ليحل القوت له ولهم " .

الضرورة الدفاعية

قد تكون الضرورة الدفاعية لكي يحتمي الإنسان بغيره في المجتمع لمواجهة الحيوانات المتوحشة، وفي هذا يقول ابن خلدون: "وكذلك الواحد من البشر لا تقاوم قدرته قدرة واحد من الحيوانات العجم لاسيما المفترسة، فهو عاجز عن مدافعها وحده بالجملة ولا تفي قدرته أيضًا باستعمال الآلات المعدة للمدافعة لكثرتها وكثرة الصنائع والمواعين المعدة لها فلا بد ذلك كله من التعاون عليه بأبناء جنسه".

ضرورة السلاطة

يلتمس منشأها فيجدها قائمة في درء العدوان بين الناس حيث يقول ابن خلدون: "ثم إن هذا الاجتماع إذا حصل للبشر كما قررناه وتم عمران العالم فلا بد من وازع يدفع بعضهم عن بعض لما في طباعهم الحيوانية من العدوان والظلم وليست آلة السلاح التي جعلت دافعة لعدوان الحيوانات العجم عنهم كافية في دفع العدوان بينهم لأنها موجودة لجميعهم".

ضرورة الاستئناس بالغير

فإن تركيز ابن خلدون عليها يجعله يتفوق على وجهة نظر المادية التاريخية الحديثة التي تعتبر أن أساس المجتمع هو الضرورة الاقتصادية فحسب.

ضرورة الحياة الجمعية

إذا كان ابن خلدون قد أوضح أن الفرد لديه شعور تلقائي نحو الحياة الجمعية فإن هذه التلقائية ليست آلية ولكنها تلقائية تعتمد على رغبة الفرد وميله نحو المشاركة في تحقيق الحياة الجماعية حتى لا تكون الحياة سلسلة من العدوان والاضطرابات. وأما علم الاجتماع فهو يدرس الظواهر الاجتماعية ويعرف ابن خلدون الظواهر الاجتماعية بأنها عبارة عن القواعد والاتجاهات العامة التي تتخذ في مجتمع ما أساسًا لتنظيم الحياة الجمعية وتنسيق العلاقات التي تربط بين أفراد هذا المجتمع بعضهم ببعض وتربطهم بغيرهم.

وأيضًا إن موضوع علم الاجتماع هو بنو الإنسان في وجودهم الذي يقوم على الاعتماد المتبادل، أي إن وحدة موضوع علم الاجتماع ليست على الإطلاق فردًا واحدًا ولكنها تتمثل على الأقل في فردين يكونان معًا علاقة بشكل ما. وبذلك، تتنوع الظواهر الاجتماعية؛ فمنها ما يتعلق بشؤون السياسة ونظم الحكم ومنها ما يتعلق

بشؤون الاقتصاد ونظم إنتاج الثروة وتداولها وتوزيعها واستهلاكها ومنها ما يتعلق بشؤون الأسرة ونظم الزواج والطلاق والقرابة والمواثيق ومنها ما يتعلق بشؤون الأخلاق وقواعد التميز بين الفضيلة والرذيلة والخير والشر وغير ذلك .

ويبين هذه الفكرة الأستاذ الدكتور كمال بشر حيث يقول : "إن علم الاجتماع يتناول النظم الاجتماعية والاقتصادية كما يتناول الأديان وعلم النفس والثقافة واللغة وله اهتمام بالترتبية والسياسة والجغرافيا ، فهناك علم الاجتماع الحقوقي وعلم الاجتماع الاقتصادي وعلم الاجتماع الديني وعلم الاجتماع النفسي وعلم الاجتماع الثقافي وعلم الاجتماع اللغوي وغير ذلك". وبذلك إذا توقف علم الاجتماع عند أحد هذه المستويات أو عند بعضها أصبح علمًا اجتماعيًا خاصًا ، فالواقع الجغرافي مثلًا تعالجه أمور فيلولوجيا الاجتماعية والواقع النفسي يعالجه علم النفس الاجتماعي والواقع اللغوي يعالجه علم اللغة الاجتماعي وغيرها . وهذا يعني أن الظاهرة الاجتماعية تتأثر بالظواهر الطبيعية وغيرها.

وعلى هذا فإن ادعاء المدرسة الفرنسية الحديثة لعلم الاجتماع بزعامة "دوركايم" أن الوقوف على تلك القاعدة من ابتكارها يدل على أنهم لم يدركوا حقيقة دراسات المؤسس الأول لعلم الاجتماع، وكان ابن خلدون سبقًا علميًا أصيلاً، وأيضًا فالمدرسة المادية التاريخية (مدرسة كارل ماركس) لا تزال تعتقد أن الظواهر الاجتماعية لا يمكن أن تفسر إلا بقوانين اقتصادية ... ومدرسة (لنين وميشيل) التي تفسر الظواهر الاجتماعية بعناصر جغرافية ... ومدرسة (هورت سبنسر) التي تفسر الظواهر الاجتماعية بعوامل بيولوجية تطورية ... على حين أن المدرسة النفسية مثل مدرسة (تارد وجوستاف لوبون) هي أقرب المدارس في تحليلها للظواهر الاجتماعية حيث تفسرها بعوامل اجتماعية من طبيعتها، ومن ثم فإنها تتفق مع ابن خلدون في هذه النقطة من حيث :

- تأثير العوامل الطبيعية لا يحدث بدون التفاعل مع العوامل الاجتماعية .
- تأثير العوامل الطبيعية أقل كثيرًا من تأثير العوامل الاجتماعية في بعضها البعض .

وصف علم اللغة الاجتماعي

قد بين الدكتور هدمون تعريف علم اللغة الاجتماعي على أنه دراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع .

وذكر ذلك أيضا التعريف الأستاذ الدكتور كمال بشر . كما بين الأستاذ الدكتور كمال بشر أن علم اللغة الاجتماعي ينظم كل جوانب بنية اللغة وطرائق استعمالها التي ترتبط بوظائفها الاجتماعية والثقافية .

وينقسم علم اللغة الاجتماعي – مثله مثل الكثير من العلوم – إلى جزئين :

- الجزء الامبيرقي (الاختباري) وهو الجزء الخاص بالخروج إلى الميدان لجمع المادة العلمية .
- الجزء النظري وهو الجزء الخاص بالخلو إلى هذه الحقائق المتجمعة والتفكير فيها وتمحيصها .

وقد يكون المنهج النظري في دراسة علم اللغة الاجتماعي مفيداً إلى حدّ ما سواء استند إلى مادة علمية جمعت بطريقة علمية منظمة كجزء من بحث علمي متكامل أم اعتمد على مجرد خبرات الباحث الشخصية . إن الخبرات الشخصية للباحث هي مصدر غني للمعلومات عن اللغة في علاقتها بالمجتمع .

وإن المنهج النظري قد يكون منهجاً محفوظاً بالخطر إذا ما طبق على الخبرة الشخصية وحدها وذلك

لسببين :

- إننا قد نخطئ خطأ جسيماً في طريقة تفسيرنا لخبرتنا الشخصية لأن معظمنا لا يدرك إدراكاً واعياً القدر العظيم من التباين الموجود في الكلام الذي نسمعه أو نستجيب له في حياتنا اليومية .
 - إن الخبرات الشخصية منطلق محدود جداً بحيث لا يمكن التعميم من خلاله على اللغة في المجتمع لأنه لا يأخذ في الاعتبار المجتمعات الأخرى التي يمكن أن تكون الأمور فيها منظمة تنظيمًا مختلفًا كل الاختلاف .
- والحقيقة أن السبب الفعلي لزيادة الاهتمام بعلم اللغة الاجتماعي في العقد الأخير يرجع إلى الاكتشافات الميدانية والامبيريقية التي تحققت من خلال الأبحاث والدراسات المنهجية التي أجريت حديثاً لا إلى إنجازات التنظير التي تستند إلى المنهج النظر .

علم اللغة الاجتماعي وعلم اللغة العام

ويمكن هنا أن نطرح سؤالاً ؛ هل هناك اختلافات بين علم اللغة الاجتماعي وعلم اللغة العام ؟ وما هي الاختلافات إن وجدت ؟ فكان هناك رأي يشيع على نطاق واسع وهو أن هناك اختلافاً بين العلمين وأن

الاختلاف يكمن في أن علم اللغة العام لا يهتم إلا ببنية اللغة دون الاهتمام بالسياق الاجتماعي (social context) التي تكتسب فيه اللغة وتستخدم .

وإن مهمة علم اللغة العام هي اكتشاف وتحديد قواعد أية لغة حتى يستطيع علماء علم اللغة الاجتماعي بعد ذلك أن يدرسوا نقاط هذه القواعد بالمجتمع كما يحدث مثلاً عندما يكون هناك عدد من بدائل التعبير اللغوي التي تستخدمها المجموعات الاجتماعية المختلفة للتعبير عن شيء واحد.

و يبين هذه الفكرة الدكتور حلمي خليل حيث يقول : " والواقع أن علماء العربية القدامى لم يحظوا بما هم أهل له في تاريخ الفكر اللغوي الإنساني فقد شاع بين دارسي اللغة ومؤرخي الفكر اللغوي خاصة في الحضارة الغربية أنّ علماء العربية القدامى لم ينتجوا في علوم اللغة إلا دراسات عملية (Practical) تختص بتحليل اللغة العربية وحدها دون وضع نظرية عامة في دراسة اللغة . غير أن تاريخ الفكر اللغوي الإنساني يبين لنا أنه لا توجد أمة قد فكرت أو اهتمت بقضايا اللغة وظواهرها إلا وقد انطلقت من دراسة لغتها الخاصة " .

وبذلك يتوضح لنا اختلاف علم اللغة الاجتماعي وعلم اللغة العام ، وقد أطلقنا عليهم اسم علماء علم اللغة العام تمييزاً لهم عن علماء علم اللغة الاجتماعي ، وكان تحقيق تطور اللغة يعدون أنفسهم من علماء علم اللغة العام لا من علماء علم اللغة الاجتماعي .

علم اللغة الاجتماعي وعلم اجتماع اللغة

قد سبق أن عرفت علم اللغة الاجتماعي على أنه دراسة للغة في علاقتها بالمجتمع ، وقد عمدت إلى أن يتضمن هذا التعريف أن علم اللغة الاجتماعي جزء من دراستها ، ولذلك فإن قيمة علم اللغة الاجتماعي تكمن في قدرته على إيضاح طبيعة اللغة بصفة عامة وإيضاح خصائص محددة للغة بعينها .

وقد أدرك دارسو المجتمع أن حقائق اللغة يمكن أن تزيد من فهمهم للمجتمع ، وأن نجد في خصائص المجتمع ما يمكن أن يكون أكثر تمييزاً للمجتمع من لغته أو يوازئها أهمية في الدور الذي تؤديه في عملية قيام المجتمع بوظيفته .

وبذلك يمكن أن نعرف علم اجتماع اللغة على أنه دراسة المجتمع في علاقته باللغة (وهو عكس تعريفنا لعلم اللغة الاجتماعي)، ولكن الاختلاف بين علم اللغة الاجتماعي وعلم اجتماع اللغة ليس اختلافًا في العناصر وإنما في محور الاهتمام، وهو الأهمية التي يوليها الدارس للغة أم المجتمع.

وقد بين الأستاذ الدكتور كمال بشر في الفكرة تبيينًا واضحًا وهو أن علم اللغة الاجتماعي يختلف في المنطوق بعلم اجتماع اللغة أو علم الاجتماع اللغوي (The Sociology of Language) وعلم الأنثروبولوجي أو الأنثروبولوجيا اللغوية وعلم اللغة الاثنولوجي

وأما المصطلح علم الاجتماع اللغوي أو علم اجتماع اللغة (The Sociology of Language) فبينه الأستاذ الدكتور كمال بشر بأنه مرادف للمصطلح علم اللغة الاجتماعي (Sociolinguistics) بمعنى أنهما يطلقان بالتبادل على شيء واحد أو فرع واحد من الدرس اللغوي الاجتماعي أو الاجتماعي اللغوي.

وأيضًا كان الآخرون يفرقون بين مدلول المصطلحين وهو عندهم تفريق في درجة الاهتمام، أي أن الفرق بين المدلولين يظهر في التركيز على جانب دون آخر، بمعنى الاهتمام بالجانب اللغوي أو الجانب الاجتماعي كما يظهر الفرق عندما يكون الباحث المعين أقدر من صاحبه وأكثر منه خبرة وأعمق تخصصًا في هذا الجانب أو ذلك أي الجانب اللغوي أو الجانب الاجتماعي. وبذلك كله، يتبين لنا أن مصطلح علم اللغة الاجتماعي دالٌّ ومدلولاً لأنه ألصق بعملنا سواء أخذنا بالتعريف المذكور أم لم نأخذ به.

علم اللغة الاجتماعي عند الجاحظ (jahidz)

وأما مفهوم علم اللغة الاجتماعي عند الجاحظ فقد ظهر من كتابات الجاحظ وآرائه وقد كان على وعي بالعلاقة التي بين اللغة والمجتمع وضرورة كل منهما للآخر وما يترتب على ذلك من تبادل التأثير والتأثر.

ومن أروع ما يوضح حديثه عن ضرورة الاجتماع أنه يقول: "وأن حاجة بعض الناس إلى بعض صفة لازمة في طبائعهم وخلقهم قائمة في جواهرهم وثابتة لا تزيلاهم ومحيطة بجماعتهم ومشملة على أديانهم وأقصاهم".

وأيضًا كانت أهمية البيان بالنسبة لذلك الاجتماع وكيف أنه ضروري لوجوده وجوهري في حدوثه حيث يقول: "فهذا الذي جعله الله تعالى سببًا فيما بينهم ومعبرًا عن حقائق حاجاتهم ومعرفةً لمواضع سد الخلة ورفع

الشبهة ومداداة الخبرة ولأن أكثر الناس عن الناس أفهم منهم عن الأشباح الماثلة والأجسام الجامدة والأجرام الساكنة ، ولأن الشكل أفهم عن شكله وأسكن إليه وأصب به، والصبي عن الصبي أفهم له وله ألف وإليه أنزع وكذلك العالم والعالم والجاهل والجاهل، قال الله عز وجل لنبيه عليه الصلاة والسلام : {ولو جعلناه ملكًا لجعلناه رجلاً} لأن الإنسان عن الإنسان أفهم وطباعه ببطاعه آنس وعلى قدر ذلك يكون موقع ما يسمع منه .

وبذلك يتضح لنا أن الجاحظ قد بين بإشاراته وأفكاره عن علم اللغة الاجتماعي. وبذلك يكون أن الجاحظ قد وضع لنا أن لا لغة بدون مجتمع تحيا به وتعيش به وأن المجتمع لا يمكن أن يحدث إلا إذا كانت اللغة إحدى مقوماته ودعامته كبرى في وجوده.

وقد زاد الأستاذ الدكتور حلمي خليل هذه الفكرة توضيحًا حيث يقول : "والحق أن علماء اللغة العربية القدماء قد بلغوا مرتبة التنظير في دراستهم اللغوية بما أثبتوه من ملاحظات وآراء حول اللغة من حيث هي ظاهرة إنسانية عامة لا في كتب النحو والصرف والمعجم فحسب بل في مصادر وكتب أخرى مثل كتب إجاز القرآن وبلاغته وتفسيره وكذا في كتب أصول الفقه وعلم الكلام والفلسفة أى في التراث غير اللغوي" .

وهذا البحث يحاول أن يدل على ذلك في إطار علم من العلوم اللغوية المعاصرة هو علم اللغة الاجتماعي ، وذلك من خلال الملاحظات التي عرض لها الجاحظ وخاصة في كتابيه "الحيوان" و "البيان والتبيين" وهو يتحدث عن التنوعات اللغوية (Varieties of Language) والمجتمعات الكلامية (Speech Communities) ، وتفرع اللغة إلى لهجات واللهجات الاجتماعية (Social Dialects) واللغة الفصحى (Standard Language) وعلاقتها بالعاميات (Colloquial) واللكنة (Accent) واللهجات الإقليمية (Regional Dialects) والعربية الهجين (Pidgin Arabic) وغير ذلك من موضوعات ومصطلحات يتداولها علم اللغة الاجتماعي الآن.

وكباين الأستاذ الدكتور كمال بشر هذه الفكرة حيث قال : "الجاحظ كان بعيد النظر في رؤيته للغة وتنوعاتها بتنوع البيئات وأهلها ومراتبهم في البنية الاجتماعية والثقافية من منزلة ومكانة وحرفة وصناعة ... إلخ". وأشار الجاحظ إلى شيء غير قليل من ذلك في جملة من أعماله ك "الحيوان" و "البيان والتبيين" و "البخلاء" ورسائله الموسومة برسائل الجاحظ (الرسائل الأدبية) وتحدث حديثًا متناثرًا في أعماله عن لغة الفصحاء البلغاء والأعراب والمولدين والنبطيين والحراسانيين والحكماء من فلاسفة ومتكلمين والعامية من سواد الناس .

ولم يكتف الرجل بالحديث عن السمات العامة للهجات أو لغات هذه الفئات المجتمعية بل كان أحياناً يقف ووقفات الفاحص المدقق لبعض الظواهر المميزة لهذه الفئة أو تلك وبخاصة في مجال الأصوات ومستوى النطق محاولاً بذلك ربط البنية الصوتية بالبنية الاجتماعية والثقافية .

وبذلك يقول الجاحظ في تنوع سمات الكلام بتنوع المتكلمين من حيث الثقافات والبنى والجنس (Race) : وقد يتكلم المغلاق الذي نشأ في سواد الكوفة بالعربية المعروفة ويكون لفظه متخيراً فاحراً ومعناه شريفاً كريماً ويعلم مع ذلك السامع لكلامه ومخارج حروفه أنه نبطي وكذلك إذا تكلم الخراساني على هذه الصفة، فإنك تعلم مع إعرابه وتخبر ألفاظه في مخرج كلامه أنه خراساني وكذلك إن كان من كتاب الأهواز، ويقول الجاحظ أيضاً: والنخاس يمتحن لسان الجارية إذا ظن أنها رومية وأهلها يزعمون أنها مولدة بأن تقول : "ناعمة وتقول : شمس ثلاث مرات متواليات" .

وأيضاً ينصرف الجاحظ في أماكن أخرى إلى رصد بعض السمات الصوتية الخاصة التي تفصح عنها بعض الألسنة ذات البعد الاجتماعي المعين ويقول في ذلك بصدد الكلام عن اللفظة: "إن الصهيب الرومي يقول: إنك لهائن بالهاء عندما يريد قول إنك لخائن بالحاء" ، وهذا قول الجاحظ: "ومنهم صهيب بن سنان النمرى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: إنك لهائن يريد إنك لخائن، وصهيب بن سنان يرتضخ لفظة رومية، وعبيد الله بن زياد يرتضخ لفظة فارسية وقد اجتمعا على جعل الحاء هاء" .

وبهذا كان الجاحظ لا يكتفي بالحديث عن المجتمعات الإنسانية بل إنه يعمم الحكم ليشمل كل مجتمعات المخلوقات من الحيوانات والطيور بل إنه لينطق أحياناً بالنبات والزرورع والجمادات ، وذلك كله قبل أن يلتفت إليه أو يعرفه العالم الحديث.

أي إذا كان العلماء اليوم يتحدثون عن لغة الحيوانات والطيور وعن تعليمها من اللغة والإشارات ما يمكن من الاتصال بها والتفاهم معها فإن الجاحظ قد سبقهم إلى ذلك، فقال في حديثه عن الطير: "ولها منطق تتفاهم به حاجات بعضها إلى بعض ولا حاجة بها إلى أن يكون لها في مقطعها فضل لا تحتاج إلى استعماله، وكذلك معانيها في مقادير حاجاتها ثم يرد حجة من يرى أن هذا ليس منطقاً فيقول:

"فإن قال قائل: ليس هذا بمنطق قيل له: أما القرآن فقد نطق بأنه منطق والأشعار قد جعلته منطقًا، وكذلك كلام العرب فإن كنت إنما أخرجته من حد البيان وزعمت أنه ليس بمنطق لأنك لم تفهم عنه فأنت أيضًا لا تفهم كلام عامة الأمم وأنت إن سميت كلامهم رطانة وطمطممة فإنك لا تمتنع من أن تزعم أن ذلك كلامهم ومنطقهم وعامة الأمم أيضًا لا يفهمون كلامك ومنطقتك فجاءوا لهم أن يخرجوا كلامك من البيان والمنطق".

ويستمر الجاحظ في توضيح تلك الفكرة وبيان اشتراك الإنسان والحيوان في صوتية اللغة وصدور الصوتية في كل منها عن فم ولسان وأن قضية الفهم وعدمه لا دخل لها هنا ليتحدث بعد ذلك عن تعليم الإنسان الطير الأصوات، فتتعلم كما يعلم الإنسان الكلام، فتكلم كتعليم الصبي والأعجمي وأنه لا فرق بين الناس والطيور إلا في أن ذلك المعنى معنى يسمى منطقًا وكلامًا على التشبيه بالناس وعلى السبب الذي يجري والناس ذلك لهم على كل حال.

وهكذا كما قد أشير إليه في المقدمة أن الجاحظ يقدم لنا، وربما لأول مرة في تاريخ الفكر اللغوي الإنساني الأصول النظرية والتحليلية لعلم اللغة الاجتماعي، وهي لا تحتاج إلا إعادة صياغتها في قالب منهجي أكثر دقة ووضوحًا مما صنع الجاحظ الذي كان لا يلزم نفسه كثيرًا بالصرحة المنهجية في أعماله رغم وعيه الكامل بها.

وأيضًا كان ابن خلدون قد سار في هذه الفكرة مع زيادتها توضيحًا، حيث توسع في معالجتها وهو لم يكن متميزًا في المجال الفكري فحسب بل امتدت عبقريته إلى قضايا أخرى ذات نسب قريب باللغة العربية على وجه الخصوص، فتكلم عن اللغة واللسان ومفهوميها وطبيعتها كل منها كما تناول فكرة التطور اللغوي وماهية الإعراب ووظيفته وحقيقته من حيث الطبع والصنع كما أشار إلى الفصاحة والبلاغة وأيضًا تناول بالنظر العميق علاقة اللغة بالمجتمع وطبيعتها هذه العلاقة ومردودها البادي فيما نسميه التنوع اللغوي، أو عبارة أدق محاولة الكشف عن مدى الموازنة بين البنية اللغوية والبنية الاجتماعية وهذه المحاولة هي أساس العمل في علم اللغة الاجتماعي.

وأيضًا يبين لنا ابن خلدون هذه الفكرة من خلال تعريفه للغة أن مفتاح الكشف عن الرؤية الاجتماعية للغة عنده يتمثل في تعريفه للغة حيث يقول: "واعلم أن اللغة - في المتعارف - هي عبارة المتكلم عن مقصوده وتلك العبارة فعل لساني ناشئة عن القصد لإفادة الكلام فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم".

وكانت اصطلاحية اللغة أو عرفيتها هي أمور كثيرة ومنها :-

- اللغة اصطلاح أى اتفاق أشبه بالعقد الاجتماعي بين أفراد البيئة المعينة أو ما سماه ابن خلدون (الأمة) واتفاق يقتضي الالتزام به والسير على هديه قد المستطاع .
- فالاصطلاح اللغوي إذن قابل لأن يصيبه ما يصيب الأعراف الاجتماعية من الخروج على الأنماط التقليدية بالتعديل أو التغيير أو التجديد والتحديث ، وقد أشار ابن خلدون نفسه إلى هذا المعنى حيث يقول : اعلم أن عرف التخاطب في الأمصار بين الحضرة ليس بلغة مضر القديمة ولا بلغة أهل جيل بل هي لغة أخرى قائمة بنفسها بعيدة عن لغة مضر وعن لغة هذا الجيل العربي الذي بعهدنا وهي عن لغة مضر أبعد () .
- اللغة اصطلاح هي وسيلة التواصل بين أفراد المجتمع والتواصل يقتضي وجود متكلم وسماع في المواقف التي تلفها ولا يتم التواصل ولا يكون إلا بالوقوف على أرض مشتركة من الثقافة والرؤية ، فإن اهتزت هذه الأرض أو اختلفت أو تنافرت جنباتها اهتز الاصطلاح اللغوي وتنافرت ظواهره أى تنوعت قليلاً أو كثيراً بحسب مجريات الأحوال في المجتمع الواحد أو المجتمعات المختلفة وما أكثر تنوع هذه المجريات وتعددتها وما أكثر تنوع الاصطلاح اللغوي وتعددته مواءمة لعوامله وأسبابه. ومن ذلك يتضح لنا أن ابن خلدون يدرك العميق الاتصال للعلاقة بين اللغة والمجتمع، فما يصيب المجتمع من تغيرات أو تنوعات في أنماط السلوك والثقافة لا بد من أن يظهر أثره في اللغة أو على العكس .

• الألفاظ ذات الدلالة الاجتماعية عند الجاحظ (Jahidz)

الألفاظ الخاصة بالحياة الاجتماعية

الألفاظ الخاصة بالبيئة الجغرافية

أ- أسماء الأماكن ومنها :

- الأبله ، كقوله : ... كنعو سوق الأبله (الحيوان 369/4) .

تعليق : هي المدينة المجاورة للبصرة التي اكتسحتها البصرة على الرغم من أهميتها لأنها تصل العرب بدور العجم⁽¹⁾ ، ومن هنا كانت طرقات الأبله⁽²⁾ ونهر الأبله⁽³⁾ .

• الأساورة ، كقوله : وأنا أريد منزل ملكي بالأساورة (الحيوان 35/5).

تعليق : هي مكان نزله قوم من العجم بالبصرة⁽⁴⁾ .

• الخريبة ، كقوله : إلى الخريبة فادعى أنه فقيه (الحيوان 8/3) .

تعليق : هي منطقة مشهورة في بغداد وقيل باب الحبسر⁽⁵⁾ .

ب- الطرق داخل المدينة

• الجادة ، كقوله : وعليك بالجادة ... (الحيوان 469/3 و 394/5) .

تعليق: وهذه اللفظة التي أطلقها الجاحظ على الطريق الواسع الممتد⁽⁶⁾ .

• الرحبة ، كقوله : ... وإشرافك على رحبة بني هاشم (الحيوان 29/3).

تعليق : قال ابن الأعرابي: الرحبة هي ما اتسع من الأرض ، وأيضاً بلد رحبّ وبلاد رَحْبَة كما يقال بلد سهّل وبلاد سهلة⁽⁷⁾ .

• لسكّة، كقوله: ولم أجد أهل سكة اصطفانوي (الحيوان 121/2 و 142/3) .

تعليق: السكة والجمع سكك، وهذه تربط المناطق السكنية وأهل المحلة بعضهم ببعض⁽⁸⁾ .

ج- أماكن السكن ومواد البناء

• الأخصاص، كقوله : ... بين أخصاص البصرة (البيان 398/1) .

تعليق : هي بيوت الطبقة الدنيا والمعروف بأخصاص البصرة⁽⁹⁾ .

• البيوت، كقوله : وإذا البيوت ملاً روثاً وتراباً (البيان 47/3 ، والحيوان 359/5) .

تعليق : مما في التهذيب، بيت الرجل داره⁽¹⁰⁾ .

⁽¹⁾ ألفاظ الحضارة العباسية في مؤلفات الجاحظ، د. طيبة صالح الشذر، دار لقاء للطباعة والنشر القاهرة 1998م (ص 20) .

⁽²⁾ الحيوان، الجاحظ تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت 1966م (281/1) .

⁽³⁾ نفس المرجع (101/4) .

⁽⁴⁾ المرجع السابق، ألفاظ الحضارة العباسية (ص 19) .

⁽⁵⁾ نفس المرجع (ص 18) ، وانظر كذلك : الحيوان (116/4) .

⁽⁶⁾ نفس المرجع (ص 22) .

⁽⁷⁾ نفس المرجع (ص 23) .

⁽⁸⁾ نفس المرجع (ص 22) .

⁽⁹⁾ المرجع السابق ألفاظ الحضارة (ص 24) .

- الدور، كقوله: لا يدعون في صحون دورهم (الحيوان 316/4).
- تعليق: دار الشيء يدور دورًا أي أدار معه، وقيل الدار أي المحل يجمع البناء والعرصة، والدار أي البلد⁽¹¹⁾.

الألفاظ الخاصة بالفئات الاجتماعية

طبقات المجتمع

- الأكراد، كقوله: أعني الأكراد في الجبال (البيان 138/1).
- البير، كقوله: وسكان الجزائر في البحار والبير (نفس المرجع).
- والطيلسان، كقوله: والطيلسان وموقان ووجيلان (نفس المرجع).

فئات ذات طبيعة اجتماعية خاصة

- البيسري، كقوله: أنهم يخرجون أعظم من آبائهم وأقوى من مثل البيسري (الحيوان 157/1).
- تعليق: وهو الذي يخلق من بين البيض والهند وهذا النتاج لا يخرج على مقدار ضخم للأبوين وقوتها ولكنه يجيء أحسن وأفصح⁽¹²⁾.
- الحكاية، كقوله: أنا نجد الحكاية (البيان 69/1).
- تعليق: كانت حكايته للخراسان والأهوازي والزنجي والسندي والأجناس وغيرها⁽¹³⁾.
- السراري، كقوله: ... عندما بلغه من اتخاذ السراري (الحيوان 27/4).
- تعليق: هي جمع سرية وهي الأمة المملوكة⁽¹⁴⁾.

الألفاظ الخاصة بالحياة اليومية

أ- الطعام والشراب وأدواتها

⁽¹⁰⁾ لسان العرب، ابن منظور، طبعة جديدة محققة دار صادر بيروت الطبعة الثانية 2003م، مادة: (بيت) (187/2).

⁽¹¹⁾ نفس المرجع، مادة: (د و ر) (323/5 وما بعدها).

⁽¹²⁾ انظر: الحيوان (155/1).

⁽¹³⁾ المرجع السابق، ألفاظ الحضارة (ص 50).

⁽¹⁴⁾ نفس المرجع (ص 47).

- البزماورد، كقوله: وأهل خراسان يعجبون باتخاذ البزماورد (الحيوان 14/4) .
تعليق : هذا الطعام خاص ببلاد فارس وخاصة أهل خراسان⁽¹⁵⁾ .
- الجري ، كقوله : وفي الجري قال أبو كلدة : هو أدم العميان وجيد في الكوشان والدواء للكليتين (الحيوان 234/1) .
- الخوان، كقوله : وكنا إذا تغدينا من الخوان (الحيوان 130/2) .
- السكباج، كقوله ... أما في الصيف فسكباجة محمضة عذبة (الحيوان 261/7) .
- الطباهجات، كقوله : وللعصافير طباهجات (الحيوان 222/5) .
تعليق : طعام مثل الكباب تسمية العرب الصفيق⁽¹⁶⁾ .

ب- الملابس

- البازيكند، كقوله : من يلبس البازيكند (البيان 115/3) .
تعليق : هو رداء يلتقى على الكتف⁽¹⁷⁾ .
- التجافيف ، كقوله : ولا التجافيف ولا الجواشن (البيان 18/3) .
تعليق : هو ما جلل الفرس وقد يلبسه الإنسان أيضاً⁽¹⁸⁾ .
- الجُبّة، كقوله : قال عن الجبّة والجبان (الحيوان 451/3 و 322/5) .
- الخوذ، كقوله : ولا التجافيف ولا الجواسن ولا الخوذ (البيان 84/3) .
تعليق : من ألبسة الحرب⁽¹⁹⁾ .

الألفاظ الخاصة بالعادات

⁽¹⁵⁾ انظر : الحيوان (91/6) .
⁽¹⁶⁾ المرجع السابق ألفاظ الحضارة (ص 82) .
⁽¹⁷⁾ نفس المرجع والصفحة .
⁽¹⁸⁾ نفس المرجع والصفحة .
⁽¹⁹⁾ المرجع السابق ألفاظ الحضارة (ص 66) .

أ- عادات ومناسبات احتفالية

- الإتاوة ، كقوله والإتاوة والأربان والخرج كله بشيء واحد (الحيوان 148/4) .
- الأربان ، كقوله والإتاوة والأربان والخرج كله بشيء واحد (الحيوان 148/4) .
- الجعالة، كقوله : وكيف تسخو أنفسهم بالجعالة الرفيعة (الحيوان 214/3).
- الخرج، كقوله والإتاوة والأربان والخرج كله بشيء واحد (الحيوان 148/4) .

تعليق: ومن هذه كلها مناسبات تلتزم بها الجماعة اتجاه الفرد من مثل دفع الدية وهي التي يدعونها بالجمالة وهذه المناسبة تدعى سل السخيمة⁽²⁰⁾ .

ب- عادات ومعتقدات شعبية

- جلوة، كقوله : لتزى الفرس وجلوة العروس (الحيوان 115/1) .
 - الحازي، كقوله : وهو خط الحازي والعراف والزاجر (الحيوان 61/1 و497/3) .
 - الدخنة، كقوله : إذا دخنت الدار بالدخنة (الحيوان 207/2) .
- تعليق : الأمر يتعلق بالبخور للرقية⁽²¹⁾ .

ج - عادات الخطابة وصفات الخطيب

- الزجج، كقوله : إذا لم يكن في أسفلها زج فهي عصا (البيان 3/92)
- تعليق : هو الذي يرافق العصا⁽²²⁾
- العمة، كقوله: والذي لا بد منه العمة والمحصرة (البيان 92/3) .
- تعليق : العمة هي العادات التي يلتزم بها الخطيب عند إلقائه الخطبة⁽²³⁾ .
- العصا، كقوله : إذا لم يكن في أسفلها زج فهي عصا (البيان 92/3) .
- تعليق : من أنواع العصا ؛ عصا نبع وعصا أبوس وعصا شريان وغيرها⁽²⁴⁾ .

⁽²⁰⁾ انظر : البيان والتبيين (6/3) .

⁽²¹⁾ نفس المرجع (ص 129) .

⁽²²⁾ المرجع السابق البيان والتبيين (13/3) .

⁽²³⁾ المرجع السابق ألقاظ الحصار (ص 130) .

⁽²⁴⁾ المرجع السابق البيان والتبيين (121/3) .

- المنصورة، كقوله: والذي لا بد منه العمة والمنصورة (البيان 92/3).
- تعليق: هي التي يمسكها الإنسان بيده من عصا أو مقرعة عند مناقلة الكلام وعند مساجلة الخصوم وأيضاً عند مجاثاة الخصم⁽²⁵⁾.

الألفاظ الخاصة بالحياة السياسية

أ- الألفاظ الخاصة بإقليم الدولة الإسلامية

- بغداد، كقوله: كما كادت الأجناد تحيط ببغداد (الحيوان 8/3).
- الجولان، كقوله: ولا تصفر بالعصى كحيات الجولان (الحيوان 148/4).
- الحكومة، كقوله: وجمهور هذه الحكومة (البيان 12/1).
- دمشق، كقوله: عن أهل دمشق ووجهوه ... (البيان 301/1).
- الشامات، كقوله: ولو كانت بالشامات أو بمصر (الحيوان 404/3).
- تعليق: وذلك هي من الأقاليم العربية والإسلامية.

ب- الألفاظ الخاصة بالوظائف والجيش في الدولة الإسلامية

- الأشراف، كقوله: قال وشهدته مرة وأشرافه (الحيوان 425/4).
- تعليق: الأشراف جمع شرطة.
- الجند، كقوله: وكان الرجل تلسعه الجرارة بعكسر مكرم أو بجند (الحيوان 219/4).
- تعليق: ومن فرق الجند عند الحلفاء النشابون والنفاطون والنفاضة والدراجة (البيان 17/3).
- الحرس، كقوله: وعلى أنا لو حلنا بين حرس الأسواق (الحيوان 303/1).

ج- الألفاظ الخاصة بالتيارات السياسية

أ- النزعات السياسية والدينية للفرق الملحدة

⁽²⁵⁾ انظر: البيان والتبيين (6/3).

- المانية، كقوله : لا يخطئ فيه إلا المانية (الحيوان 81/4 و 441).
- الزندقة، كقوله : ... أبيض أقر بالزندقة (الحيوان 207/2).
- تعليق: زنديق قبيح المذهب والمعتقد عند الفرس قديماً⁽²⁶⁾ أى النزعات في الدين لا في السياسة، والقائل ببقاء الدهر.
- الشعوية ، كقوله : ونبدأ على اسم الله تعالى بذكر مذهب الشعوية (البيان 14/3 و الحيوان 442/5)

ب- رؤساء الفرق الملحدة

- الديصانية، كقوله : زعمت الديصانية (الحيوان 46/5).
- تعليق : هم من فرقة مجوسية أيضاً .
- المجوس، كقوله : ... وهو مذهب المجوس (الحيوان 441/4).
- المواذة، كقوله (المرجع السابق).
- المقتع، كقوله : وهذا المقنع كان قصاراً (البيان 104/3).

ج - الفرق الإسلامية الدينية ونزعاتها السياسية

- الجهمية، كقوله: فذهبت الجهمية ... (الحيوان 93/4 و 288).
- تعليق : وهي من الفرق الجبرية⁽²⁷⁾.
- الخوارج، كقوله: وقال عن الخوارج ... (الحيوان 277/4).
- الدهرية، كقوله: فأما الدهرية منهم في ذلك صفات (الحيوان 7/1).
- الرافض، كقوله: وكان السيد رافضياً غالباً (الحيوان 208/2).
- تعليق : تلك الفرقة الشيعية المتطرفة⁽²⁸⁾.

⁽²⁶⁾ المرجع السابق لسان العرب ، مادة : (زن د ق) (64/7).

⁽²⁷⁾ المرجع السابق ألفاظ الحضارة (ص 206).

⁽²⁸⁾ نفس المرجع (ص 199).

الألفاظ الخاصة بالحياة الاقتصادية

الألفاظ الخاصة بالزراعة

أ- الألفاظ الخاصة بالأرض الزراعية

- الدالية، كقوله: فيأتي دالية لقوم (الحيوان 30/3).
- الريف، كقوله: وإنما يكون حيث يكون الريف (الحيوان 359/6).
- السباح، كقوله: أنها من ولائها سباح (الحيوان 142/4).
- الصحاح، كقوله: كان بالصحاح الأمالي (الحيوان 20/6).
- ضيعة، كقوله: فيقوم الزوج محلة القلة مقام ضيعة (الحيوان 212/3).
- تعليق: هي نوع من الأرض التي تطرح المحاصيل الزراعية والوفيرة⁽²⁹⁾.

ب- الأدوات الزراعية

- المسحاة، كقوله: فنظر إلى حديدة مسحاة (البيان 19/1).
- المعاصر، كقوله: وإنما تلك المعاصر بين تمر ورطوبة (الحيوان 404/3).
- تعليق: التي تستعمل لعصر التمر واستخراج الدبس (30).

ج- الألفاظ الخاصة بالصناعة

طبقات الصناع وتخصصاتهم

- البيازرة، كقوله: والبيازرة أيسر من يتناع منهم (الحيوان 452/3).
- حمال، كقوله: ولو لا أن الحمالين قد جعلوا أفواههم (الحيوان 153/4).
- الصياقة، كقوله: فأنت بعض الصياقة (الحيوان 407/3).
- الكساح، كقوله: يدخل داره حمار كساح (الحيوان 20/3).

⁽²⁹⁾ المرجع السابق ألفاظ الحضارة (ص 222).⁽³⁰⁾ نفس المرجع (ص 229).

د- الألفاظ الخاصة بالتجارة

- الإقطاع، كقوله : ... والصكاك وكل إقطاع (الحيوان 1 و 6 و 298) .
- الصكاك، كقوله : (نفس المرجع) .
- الصيارفة، كقوله : ويقصر بعضهم أن يكون صيرفيا (الحيوان 141/1).

الألفاظ الخاصة بالحياة العلمية

الألفاظ الخاصة بالعلم ومراكزه ومصنفاته العلمية

أ : مراكز العلم

- الكتاتيب، كقوله : ومنهم معلموا كتاتيب القرى (البيان 251/1) .

ب : المجالس العلمية

- الدفاتر، كقوله : ممن ترك دفاتر علمه (الحيوان 298/4) .
- المناظرات، كقوله : كتب الجاحظ صورًا عديدة من تلك المناظرات (الحيوان 523/5)
- مبوب، كقوله نجعل لذكرها بابًا مبوبًا (الحيوان 38/6) .

تعليق : هو من الألفاظ التي تتعلق بالكتابة وأيضًا الوراقين والترجمان (31) ، وأيضًا كان الجاحظ يبين لنا عن الألفاظ الخاصة بدراسة الحيوان وبدراسة النبات فارجع إلى كتبه .

الألفاظ ذات الأصول غير العربية

أ- الألفاظ الإيرانية

الأطعمة

- الباذروج، كقوله : يسمى أهل الكوفة الحوك الباذروج ، والباذروج بالفارسية (البيان 20/1) .

(31) نفس المرجع (ص 279) .

- بزماورد، كقوله: ليتخذ له منها بزماورد (الحيوان 91/6).
- الترنجبين، كقوله: كما يسقط الترنجبين (الحيوان 423/5).
- تعليق: الترنجبين أى طال أكثر ما يسقط بخراسان وما وراء النهر⁽³²⁾.

ب- الأثرية

- جلّاب، كقوله: والجلّاب والبنفسج وغير ذلك مما يشرب من الأثرية (الحيوان 146/5).
- الداذي، كقوله: يشربون الداذي والسكر (الحيوان 146/5).
- تعليق: هو شراب⁽³³⁾.
- الدستفشار، كقوله: ... من الدستفشار (البيان 103/2).
- تعليق: هو العسل الجيد المعصور باليد⁽³⁴⁾.

ج - السكن

- جبسين، كقوله: وهي لدقّ الحيض والحبسين (البيان 68/3).
- تعليق: هي خشبة عظيمة يستخدمها الباني⁽³⁵⁾.
- خان، كقوله: أنا نزلنا بعض الخانات (البيان 48/3).
- تعليق: هي السكن خاصة بالمسافرين وهي الفندق⁽³⁶⁾.
- دروند، كقوله: ربما جعلت ماء وأها بالليل دروند (الحيوان 408/3).
- تعليق: هو يتعلق من مقطعين در بمعنى الباب وبند بمعنى المادة⁽³⁷⁾.

د- الألبسة

- بزبون، كقوله: وبزبون واسط (الحيوان 294/3).

⁽³²⁾ نفس المرجع (ص 455).

⁽³³⁾ نفس المرجع (ص 471).

⁽³⁴⁾ نفس المرجع (ص 471).

⁽³⁵⁾ المرجع السابق ألفاظ الحضارة (ص 479).

⁽³⁶⁾ المغرب في الكلام الأعجمي ط. طهران، للجواليقي (ص 239) 1966م.

⁽³⁷⁾ المرجع السابق ألفاظ الحضارة (ص 475).

- تعليق: البريون كجردحل وعصفور ؛ السندس(38) .
- باز بنكد، كقوله: منهم يلبس الباز بكند (البيان 115/1) .
- تعليق: وهو كالحجاب يشد على الذراع(39) .
- تكك، كقوله : ... وعمل التكك (الحيوان 118/1) .
- تعليق: وهذه هي مرتبطة بالسراويل(40) .

ب- الألفاظ اليونانية

- الأبنوس، كقوله : وعصا الأبنوس (البيان 121/3) .
- أسرس، كقوله: ويزيد أسرس (الحيوان 37/3) .
- تعليق : إن أسرس من عوالم بعض المجوس(41) .
- إكسير، كقوله : وما القول في الإكسير والتلطيف (الحيوان 6/1) .
- تعليق: مادة مركبة، كان الأقدمون يزعمون أنها يحول المعدن الرخيص إلى ذهب.(42) .

ج - الألفاظ الآرامية

- الأطرغلة، كقوله : وبين الأطرغلة والثقران (الحيوان 51/2) .
- تعليق : هما من الألفاظ الآرامية التي وردت في مجال الحيوانات .
- بيعة، كقوله : فأدخلني في منزل يتصل ببيعة (البيان 48/3) .
- تعليق: والبيعة بالكسرة هي متعبد النصارى(43) .
- البطم، كقوله : وأشجار البطم وهي الحبة الخضراء بعيدة المنابت منا (الحيوان 453/5) .
- تعليق : هي من الألفاظ الآرامية الأصل .

د- الألفاظ الهندية

(38) نفس المرجع (ص 489) .
 (39) نفس المرجع (ص 489) .
 (40) نفس المرجع (ص 493) .
 (41) المرجع السابق ألفاظ الحضارة (ص 572) .
 (42) المرجع السابق المعجم الوسيط ، مادة : (أكسر) (23/1) .
 (43) المرجع السابق القاموس المحيط ، مادة : (باع) (ص635) .

- الأنجيات، كقوله: إن المعجونات كلها إنما تكون في العسل وكذلك الأنجيات (الحيوان 429/5).
- تعليق: هي المربيات وهي فاكهة هندية حربي (44).
- بلادر، كقوله: وإن البلادر إنما صار يصلح الفعل ويورث الحفظ (الحيوان 359/3).
- تعليق: وهو ثمرة لونها إلى السواد على لون القلب وفي داخلها مادة إسفنجية بها شيء شبيه بالدم (45).
- البرهار، كقوله: فبلغوا أيضًا في البرهار والمعرفة بالعقاير (الحيوان 435/3).
- تعليق: هي الأدوية التي تجلب من الهند من الحشيش والعقاير والفلوس وغيرها (46).

الخلاصة

كما قد أشير إليه في المقدمة أن الجاحظ يقدم لنا، وربما لأول مرة في تاريخ الفكر اللغوي الإنساني الأصول النظرية والتحليلية لعلم اللغة الاجتماعي، وهي لا تحتاج إلا إعادة صياغتها في قالب منهجي أكثر دقة ووضوحًا مما صنع الجاحظ الذي كان لا يلزم نفسه كثيرًا بالصرحة المنهجية في أعماله رغم وعيه الكامل بها و أن الجاحظ قد بين إشارات وأفكاره عن علم اللغة الاجتماعي.

وبذلك يكون أن الجاحظ قد وضح لنا أن لا لغة بدون مجتمع تحيا به وتعيش به وأن المجتمع لا يمكن أن يحدث إلا إذا كانت اللغة إحدى مقوماته ودعامته كبرى في وجوده. والألفاظ ذات الدلالة الاجتماعية عند الجاحظ هي الألفاظ الخاصة بالحياة الاجتماعية، الألفاظ الخاصة بالحياة السياسية، الألفاظ الخاصة بالحياة الاقتصادية، الألفاظ الخاصة بالحياة العلمية، الألفاظ ذات الأصول غير العربية

⁽⁴⁴⁾ نفس المرجع (ص 589).

⁽⁴⁵⁾ المرجع السابق الحيوان (359/3) في الهامش.

⁽⁴⁶⁾ المرجع السابق ألفاظ الحضارة (ص 589).

المراجع

- إبراهيم أنيس، اللغة بين القومية والعالمية، د.، دار المعارف بمصر، د.ت. .
- ابن منظور، لسان العرب، طبعة جديدة محققة دار صادر بيروت الطبعة الثانية 2003م
- أبو السعود أحمد الفحزاني، البحث اللغوي عند إخوان الصفاء، مطبعة الأمانة مصر 1411هـ - 1991م.
- أبو عثمان الجاحظ، الدكتور محمد عبد المنعم حفاجي، البيان والتبيين، ط. الأولى، دار الكتاب، اللبنا - بيروت، 1973م
- أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، طبعة مصححة ومقابلة على عدة مخطوطات ونسخ معتمدة، دار الأفاق الجديدة بيروت 1392هـ / 1973م.
- أبي عثمان عمرو بن نحر الجاحظ تحقيق عبد السلام هارون، رسالة في خلق القرآن للجاحظ ضمن رسائله، مكتبة الخانجي القاهرة 1384هـ / 1964م.
- أبي عثمان عمرو بن نحر الجاحظ تحقيق عبد السلام هارون، رسائل الجاحظ، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي بمصر 1399هـ / 1979م
- أرسطو، كتاب النفس أرسطو نقله إلى العربية، د/ أحمد فؤاد الأسواني راجعه على اليونانية الأب جورج قنواني، 1962م ..
- أرسطو رسالة في الفراسة، معهد المخطوطات العربية رقم 154 فراسة.
- أرسطو كتاب النفس أرسطو، نقله إلى العربية الدكتور أحمد فؤاد الأصواني، ط. الحلبي، 1996م .
- بلقاسم الغالي، الجانب الاعتزالي عند الجاحظ، دار ابن حزم، بيروت - لبنان 1999م.
- تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، سنة 2000م
- الجاحظ تحقيق عبد السلام محمد هارون، الحيوان، دار الجيل، بيروت 1966م.
- الجاحظ، حقتها وشرحها عمر الطباع، البخلاء دار الأرقم، بيروت - لبنان، 1997م.
- جارهارد هلبش، ترجمة وعلق عليه الدكتور سعيد حسن بحيري، تاريخ علم اللغة الحديث، مكتبة زهراء الشرق، 2003م .
- جون ليونز، ترجمة وتعليق الدكتور مصطفى التوفى، علم اللغة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1988م .
- حسن ظاظا اللسان والإنسان مدخل الى معرفة اللغة، ط. دار التأليف بالقاهرة 1968م.
- حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية.
- حنا الفاخوري، نوابع الفكر العربي والجاحظ، سلسلة رقم 2 دار المعارف بمصر، د.ت.
- الدكتور زيدان عبد الباقي، التفكير الاجتماعي نشأته وتطوره، مكتبة غريب القاهرة، 1401هـ - 1981م .
- الدكتور علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، الطبعة العاشرة، دار نهضة مصر 1997م.
- رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، الطبعة الثالثة مكتبة الخانجي بالقاهرة 1417هـ / 1997م.
- ستيورات تيش، ترجمة أحمد حمودة، الإنسان والعلاقات البشرية، ط. دار مصر للطباعة د.ت.
- سعيد الأفغاني نظرات في اللغة عند ابن حزم الأندلسي، دار الفكر د.ت.

- السيوط، شرح وتعليق محمد جاد المولى وآخرين، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، منشورات المكتبة العصرية، بيروت 1408هـ/1987م
- شارل بللا، الجاحظ في البصرة وبغداد سامراء، ترجمة د. إبراهيم الكيلاني، دار الفكر، 1985م.
- طه الحاجري، الجاحظ، حياته وأثاره، دار المعارف بمصر، 1980م.
- عبد العزيز شرف، المدخل إلى وسائل الإعلام، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989م.
- عبد الله ربيع محمود و د. عبد الفتاح البركاوي، علم اللغة، أسسه ومناهجه الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة 1402هـ.
- عبد الله ربيع محمود، الملامح الأدائية عند الجاحظ في البيان والتبيين، ط الأولى حقوق الطبع محفوظة للمؤلف 1404هـ/1984م .
- العثمانية للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، الحيوان نشر دار الكاتب العربي 1374هـ.
- علي عبد الواحد الوافي، نشأة اللغة عند الإنسان والطفل، ط . نهضة مصر القاهرة، د.ت. .
- فاطمة محبوب، دراسة في علم اللغة، (ص 199) المطبعة العربية الحديثة، القاهرة. د.ت
- كامل عطا هي الغريب في عالم الحيوان، روبرت لمون، ترجمة، دار المعارف بمصر، 1990م.
- كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة مكتبة الأنجلو المصرية د.ت.
- كمال بشر، علم اللغة الاجتماعي (مدخل)، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع 1997م.
- كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم والجديد، مكتبة الشباب د.ت.
- الكندي، رسائل الكندي الفلسفة، تحقيق محمد عبد الهادي أبو ريذة، دار الفكر العربي 1952م.
- لويس، ترجمة الدكتور تمام حسان، اللغة في المجتمع، عالم الكتب 1423هـ/2003م .
- محمد السيد علوان، المجتمع وقضايا اللغة، دار المعرفة الجامعة 1995م.
- محمد العبد، العبارة والإشارة، دراسة في نظرية الاتصال، دار الفكر العربي، 1995م .
- محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار الثقافة والنشر، القاهرة، 1976م .
- نور الدين بلبيل، الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام، دار الكتب القطرية، 2001م.
- هدسون، علم اللغة الاجتماعي، ترجمة الدكتور محمود عياد، عالم الكتب الطبعة الثالثة 2002م.